Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X - 2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر

المجلد 09 عدد : 03– 19 –أكتوبر 2021 صفحة من : 45 إلى 55

سيميائية الشخصيات في رواية " رمال متحركة " لـ: عائشة بويبة

The semiotics of the characters in the novel "Shifting Sands by: Aisha Bouiba

المرسل *1 د. لودي بوفلجة

loudiboufelja@gmail.com جامعة طاهري محمد بشار كلية الآداب واللغات.

معلومات المقال

تاريخ الاستلام :2021/08/11.
تاريخ القبول : 21/08/16

الكلمات المفتاحية: **سيميائية الشخصية، الذات، الموضوع، المساعد، المعاكس.**

ملخص

نتناول في هذه الدراسة مصطلح الشخصية أحد أبرز المصطلحات السيميائية، وركيزة من الركائز الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي، وعلامة من العلامات الفاعلة، في تفجير الدلالات والرموز الموجودة داخل النصوص والخطابات، ولا يمكن لأي عمل إبداعي الاستغناء على الشخصية.

وللوقوف على أهمية وقيمة هذا الموضوع، ولإبراز الدور الفعال للشخصية، عنونا هذه الدراسة بسيميائية الشخصيات في رواية رمال متحركة لـ عائشة بويبة، لما تحمله الرواية من قيم دلالية، ورموز عدَّة، وذلك لتعدد شخصياتها.

Key words : **The semiotics of the characters, Self ,Subject, the assistant, opposite.**

Abstrac : In this study, we deal with the term personality, one of the most prominent semiotic terms, and one of the basic pillars upon which the narrative work is based, and a sign of the active signs in exploding the connotations and symbols within texts and discourses, and no creative work can dispense with the personality.

In order to determine the importance and value of this subject, and to highlight the effective role of the personality, we titled this study on the semiotics of the personality in the novel Moving Sands by Aisha Buiba, because the novel carries semantic values, symbols and symbols, due to the multiplicity of its characters.

t

المؤلف المرسل : د لودي بوفلجة

سيميائية الشخصيات في رواية " رمال متحركة " لـ: عائشة بويبة

by: Aisha Bouiba The semiotics of the characters in the novel "Shifting Sands

مقدمة:

تتألف هذه الرواية الموسومة بـ: **"رمال متحركة" للروائية عائشة بويبة*** الصادرة عن منشورات الوطن اليوم، سنة 2019 من مائة وسبعة وعشرون صفحة تتضمن أجزاء أو عناوين فرعية: يتصدرها في البداية – الصوت، بشرى تيماوي، خالد بن مالك، هل كان حباً؟، الرحلة، ظمأ على شاطئ البحر، تحمل هذه الرواية في ثنايا متنها الروائي دلالات ورموزا وصورا عديدة ومتنوعة، بتعدد شخصياتها، وأصواتها اللغوية، حازت على قيم مختلفة منها الأصالة والوفاء، الإخلاص، الطيبة، الحب، العطاء، تمثلت في مجموعة فضاءات، مشحونة بالأحداث والوقائع، بطلتها بشرى تيماوي، الأربعينية الخلوقة، المناضلة من أجل تحقيق حلمها في النجاح كإعلامية وصحفية متميزة، هذا الحلم الذي أضحى حقيقة ملموسة، بفضل عوامل متنوعة، منها عوامل مساعدة وأخرى معارضة « ونموذج كريماس الذي يتوقف عنده طويلا، فهذا النموذج يستند هو الآخر إلى توزيع للأدوار يمكن اختصاره في شبه أدوار أو ست خانات خاضعة لمزاوجة، فكل زوج يحكمه محور دلالي معين:

الذات – الموضوع ⟵ محور الرغبة

المساعد – المعيق ⟵ محور الصراع

المرسل – المرسل إليه ⟵ محور الإبلاغ .»[1]

للوقوف على هذه العوامل وأخرى جزأت الروائية عملها الإبداعي **"رمال متحركة"** إلى مجموع محطات أو لنقل فضاءات مختلفة، قدمت خلالها مجموعة من المقاربات رصدتها لنا في صور، وشخصيات الرواية على اختلاف أنماطها، وأقوالها، وأفعالها، في تشاكلها وتماثلها، في شكل علاقات ثنائية، برزت بشكل واضح في مقاطع سردية تظهر رغبة كل شخصية في تحقيق مبتغاها، ولعل أول شخصية تطالعنا في الجزء الأول من هذه الرواية، الموسومة بعنوان:

1. الصوت:

يتصدر هذا العنوان شخصية البطل **"خالد بن مالك"** الضابط العسكري الذي وصله قرار التعيين أو الترقية، وألقت به المقادير في أحضان الصحراء الشاسعة، أرض توات، مدينة أدرار الطيبة، أرض الفقارات (ينابيع الماء)، أرض الرمال الذهبية والتي يعرف أناسها بالأصالة، والكرم، وجسن الضيافة، والطيبة، والمحبة.. هذه الأوصاف وغيرها لم يكن لخالد أن يتعرف عليها لولا الصوت الملائكي الذي انساب عبر الأثير ليخرج به من فضاء الضجر والكآبة، إلى فضاء الأمل والحب من جديد.

إنه صوت اختارته الروائية في زمانه وفضائه المحدد لغاية ما، والمقصود هنا صوت **"بشرى تيماوي"** بطلة رواية "رمال متحركة"، وللقبض على زمام السرد الحكائي اعتمدت الروائية على تقنية الوصف، تقنية اهتدت من خلالها وعلى لسان الصحفية البارعة بطلة الرواية إلى تحويل فضاء توات من صحراء قاحلة، إلى جنة خضراء تعج بالحياة، صوت ملائكي قلب الموازين عند خالد، فخرج به من حال إلى حال، صوت « كأنه الأمل الأخضر يخرج من بين صخور الوقت. شيء ما تحرك في مكان من صدره. شيء ما يزرع في قلبه من جديد بعدما زج به في بؤرة النار في هذه الصحراء الشاسعة. حين وصله قرار الترقية... عاد الصوت من جديد ينساب عبر الأثير. "توات نبض الحياة، حضارة عبر العصور من التاء إلى التاء: تقاليد وعادات ترتبط بالأرض ونظام محتوم اختارنا ولم نختره... نحن وحدنا من نفهم لغة الرمال وكيف نجعل من البور جنة تزار بعيدا عن زحمة المدن... نحن وحدنا من نداعب الفقارة ونرقص لها رقصة التويزة كي يصبح المستحيل حقيقة، الفقارة قصة الماء الذي يتدفق نحو الأعلى من جوف صحراء قاحلة ليروي التربة الخصبة فتتحول الأرض إلى جنة خضراء...»[2]

لقد أحسنت الروائية استعمال الوصف، ومنه اختيار مقاطعها السردية الدالة على شخصياتها وأبطالها، ومن نبرة الصوت الملائكي، كشفت حقيقة مشاعر شخصية خالد بن مالك، فأخرجته من جو التوتر والقلق والحزن إلى جو الأمل والبهجة والسعادة، مما جعله يتمسك بهذا الصوت الملائكي فهو بالنسبة إليه خيط أمل وحيد، ويسعى في طلب الاتصال بصاحبة هذا الصوت " بشرى تيماوي" والتي ترفض الإجابة على أية اتصالات في الوقت الراهن، نظرا لما مرت به من فترات عصيبة، فهي بالكاد عائدة للحياة من جديد، ترك هذا الرفض أثرا عميقا في نفسية خالد وولد لديه تساؤلات عديدة، ولكن مع إصراره الشديد « حاول معرفة كل شيء عن هذه المرأة. عمي حمادي من أبناء المنطقة الطيبين. يشتغل سائقا لكنه يصلح أن يكون صحافيا بالسليقة. يقوم بعمله بإخلاص ويتابع أخبار المجتمع بكل تفاصيله. لم يتأخر عن الإجابة على سؤاله. تراه هو الآخر يعشق هذه الأربعينية الهادئة والتي تشبه قي سمرتها الليل في سكونه عندما تتحدث كعصفور كناري تطربك بصوتها الإذاعي المميز " مثقفة من عائلة معروفة بالكرم وحسن الضيافة لكل عابر سبيل أو زائر للمنطقة. كان أبوها الحاج التيماوي شيخ القبيلة يلجأ له الجميع في حالة الخصام أو الخلاف من أجل مساعدتهم في حل مشاكلهم لحكمته ورجاحة عقله»[3]

لقد كان صوت بشرى الملائكي العامل المساعد الأول لشخصية خالد، لما قدمته من معلومات قيمة عبر الأثير حول أرض توات، والصوت الذي أهدته له الروائية ليتمسك بدواليب الحياة، أما العامل المساعد الثاني كان شخصية عمي حمادي الذي وافاه بتفاصيل جزئية ودقيقة حول هذه المرأة.

2. بشرى تيماوي:

ترصد لنا الروائية في هذ الجزء أو العنوان الفرعي مجموعة من التقاطبات، واالصراعات، والأحداث كان لها أثر كبير في حياة بشرى، تتجسد هذه الصراعات في شكل علاقات عديدة، مفرزة شخصيات أو فواعل وعوامل منها المساعد، ومنها المعاكس، وبناء على ذ لك « تترابط الشخصيات في مستوى الحكاية وفق ثلاث علاقات، تنهض عليها المهام الأساسية لبنية العمل الأدبي السردي في مستوى الحكاية، وهي علاقة الرغبة (Désir)، علاقة التواصل (Communication)، المعبر عنها بالمسارة (سر)، وعلاقة المشاركة (Partipation)، وتشكل كل علاقة من هذه العلاقات محورا تنحدر منه مجموعة من العلاقات الجزئية التي تتخذ بعدا تنازليا استبداليا، ينجم مع الاطار العام لهذه العلاقة.»[4]

انطلاقا من مجمل هذا القول سنحاول إبراز أهم شخصيات هذا الجزء، ومنه رصد جل العلاقات القائمة بين هذه الشخصيات، ولعل البداية ستكون مع شخصية أحد الدراويش من أولياء الله الصالحين والذي يمكن اعتباره عاملا مساعدا للشيخ القايد جد بشرى، حين أشار عليه بالزواج من امرأة من منطقة السودان التي كان يتردد عليها لتجارة التمر، هذه المشورة جاءت على خلفية عدم إنجاب الشيخ القايد للأولاد من ابنة عمه، ونظرا للمعتقدات المسلم بها آنذاك، والتبرك بأولياء الله الصالحين، أخذ الشيخ القايد من زوجته وابنة عمه هذه الشخصية العظيمة، والمرأة الطيبة الخلوقة إذن السفر إلى بلاد السودان، وهناك « تزوج (وني) ابنة التاجر الذي كان يتعامل معه والذي كان لديه بنات جميلات سمروات من أم عربية فأنجب منها مولودا سماه عبد الله عندما جاء بها مع ابنها إلى توات لم تتقبل القبيلة هذا الزواج وتعرض الشيخ القايد إلى مشاكل كثيرة من تمييز ورفض لزوجته الافريقية الأصل حيث طلبوا منه أن يطلقها أو تحرم عليه ابنة عمه زوجته الأولى... فاختار (وني) أم أولاده بعدما رزقه الله منها الذرية الصالحة وانفصل عن ابنة عمه.»[5]

لقد شكلت القبيلة، أهل وذوي زوجته وابنة عمه عاملا أخر ولكن بمنحى مخالف عن شخصية أحد الدراويش، وابنة العم، باعتبار هذين الأخيرين عوامل مساعدة تجمعهما مع الشيخ القايد علاقة تواصل ومشاركة لتحقيق رغبته في الزواج من المرأة السودانية لأجل إنجاب الأولاد، على عكس القبيلة التي شكلت عاملا معاكسا يقف في وجه (الشيخ القايد)، ويتعارض مع مصلحته ورغبته في الزواج، كل ذلك انعكس سلبا على ابنه عبد الله (الحاج التيماوي) والد بشرى بطلة الرواية، الذي لم يتقبل وضع الإهانة فهجر القصبة (مساكن القبيلة) بعد وفاة والده الشيخ القايد، ليستقر هناك، ويمارس مهنة التجارة، وينال حب الجميع لكرمه وفائه.

تواصل الروائية سرد العوامل المساعدة، أو لنقل الشخصيات الإيجابية المعينة على تحقيق وتلبية الرغبات، إنها شخصية "**الدلّالات**" « اللواتي تخصصن في بيع الحاجات الثمينة كالذهب والفضة وأقمشة الحرير وكل ما هو جديد لنساء العائلات الكبيرة واللاتي لا يخرجن، فهن مسموح لهن بالخول لكل البيوت حيث يستقبلن بالشاي والحلويات وتقام لهن جلسات سمر لما ينقلن معهن من أخبار وجديد باقي

العائلات، وأحيانا يساعدن في خطبة البنات لأن الجميع يثق في نزاهتهن ومعرفتهن واحتكاكهن ببنات العائلات. هكذا كان أهل التيماوي يعيشون في عافية وحب وسلام.»[6]

تعد شخصية "**الدلّالات**" من بين الشخصيات البارزة في المجتمع الأدراري خاصة عند نساء العائلات الكبيرة، فهن مصدر إدخال البهجة والفرح والسرور، وجلب الأخبار الجديدة، يعرفن بالمرح والنزاهة، لهذا لم تكن الروائية لتستغني عن دورهن الفعال في الحكاية، على ذكر نساء العائلات الكبيرة، نذكر شخصية أخرى عظيمة كان لها وقع بارز، إنها "**أم بشرى**" هذه الشخصية الفذة التي أبت الزواج بعد وفاة زوجها الحاج التيماوي لتتفرغ لتربية ابنتها، وقد ساعدتها في ذلك السيدة العطوفة "لالة منّانة" زوجة شيخ الزاوية، لقد كانت بشرى محظوظة لتواجدها في حماية هذا الشيخ وزوجته، خاصة بعد وفاة أمّها، كيف لا وهي تعيش في منبع الكرم والإيثار، والمحبة، وحسن الخلق.

تخبرنا الروائية بأن بشرى كبرت وأصبحت فتاة جميلة، وبابتسامتها الساحرة سارت محل إعجاب كل من يراها، انتقلت إلى العاصمة عند عمّها لتواصل رحلة البحث عن تحقيق حلمها، حيث تخرجت من كلية الصحافة والإعلام بالعاصمة، ولأنها كانت تعتبر ابن عمّها أحمد بمثابة أخ لها رفضته كزوج، وتزوجت بزميل لها يدعى "**مراد تواتي**" حيث رزقهما الله بنتين جميلتين، لم تدم فرحتها مع مراد طويلا لأن الطبيب نصحها بأن تكتفي بهذين البنتين، نظرا لمعاناتها من العمليات القيصرية، ولـمّا كانت أمّ مراد غير راضية بزواجهما حرضته على الزواج من غيرها، وأخيرا انفصلا عن بعضهما ووقعت بشرى تحت ضغوط نفسية والتي لم تدم طويلا، إذ « لا تعبر الضغوط بالضرورة عن أحداث أو خبرات سيئة ينبغي تجنبها، فبعض الضغوط مفيد، ويشعر الفرد نتيجة لها بالقدرة على الإنتاج وإنجاز المهام بسرعة وحسم، وأيضا تولد للفرد إحساسا بالساعدة والسرور، والضغوط بهذا المعنى الحميد والبسيط تعيننا على بذل الجهد.»[7]

بالفعل هذا ما كان بعد أيام استعادت البطلة عافيتها، واسترجعت قواها، واستعادت أحلامها، ورتبت أولوياتها، وحصلت على عمل في الإذاعة، وذلك بمساعدة صديقة العمر "ابتسام شرف الدين" مديرة الإذاعة.

3.خالد بن مالك:

تعتبر شخصية خالد بن مالك شخصية متفردة، وحالة خاصة في حياة بشرى، مما استدعى من الروائية إفراد فضاء كبير لعالم هذه الشخصية السامية، رفيعة المستوى الرجل المميز والناجح، الصامد المتحدي الذي استبشر خيرا بصوت بشرى، وتحول من معجب إلى محب يود التقرب منها للزواج، هذا وقد أثبتت بعض الدراسات « أن بعض الأشخاص يميلون إلى النظرة المستبشرة، ويتوقع المتفائلون أن تسير الأمور وفق مل يتمنون، ويعتقدون بوجه عام أن أشياء حسنة وليست سيئة هي التي ستحدث لهم... ويعد مفهوم التفاؤل جزءا من تأكيد نظري عام على أن الأشخاص يسلكون من خلال توقعاتهم التي تتصل بالنتائج وينظر إليه على أنه يمكن أن يكون له تضمينات صحية.»[8]

تجدر الإشارة إلى أن خالد الشخصية الفولاذية، هو الآخر مرّ بتجربة زواج فاشلة بإحدى قريباته، أضف إلى ذلك صعوبات كثيرة كان يتعرض إليها من حين لآخر، ولم يثن ذلك من عزيمته، بل زاده قوة وصلابة، لخوض غمار الحياة، وقد ازداد كل ذلك مع سماع الصوت الملائكي عبر أثير الإذاعة، وللعلم كان شعورا متبادلا بينه وبين بشرى بطلة الحكاية، وقد يكون الحال مغايرا لولا أنها مرت بتجربة زواج فاشلة، فهي ليست مستعدة بعد لخوض تجربة أخرى تهدُّ كيانها، وتَزُجُّ بها في متاهات أخرى، من الملاحظ أن السمة المشتركة بين شخصية "**خالد**" وشخصية "**بشرى**" هي حالة الانفعال االدائم والمسيطر على تصرفاتهما، هنا قد يتساءل القارئ عن مفهوم الانفعال وماهيته، وجواب ذلك « يعرف الانفعال بأنه حالة جسمية ونفسية ثائرة يضطرب لها الإنسان كله جسما ونفسا، وبالتالي فالانفعال خبرة أو حالة ذات صيغة وجدانية، نفسية الأصل وتنكشف في السلوك والوظائف الفسيولوجية، وتشير كلمة وجدانية إلى جوانب الإحساس باللذة أو السرور أو الألم التي تقترن بالحالات الانفعالية.»[9]

لقد شكلت هذه الانفعالات النفسية والعاطفية عائقا، وجدارا صلبا اعترض طريقهما أي (خالد وبشرى)، وحال دون لغة التفاهم والتخاطب بينهما، إلى درجة الارتياب في الأمر، والتقلب في المزاج، كل ذلك النظم السردي، والتسلسل في الأحداث، مكن الروائية من متابعة حبكها الروائي بسلاسة ومرونة ، ومهد لاختيار العنوان الفرعي الموالي.

3.هل كان حبا؟:

يحيلنا هذا التساؤل والذي يحمل في طياته معنى عدم التوازن الانفعالي، والثقة، والثبات، إلى الحديث مباشرة عن: "**نظريات العوامل الخمسة الكبرى" the big five personality factors ... تفترض هذه النظرية وجود خمسة عوامل في الشخصية، وهذه العوامل أو الأبعاد التي تمتد من قطب إلى آخر، هي:**[10]

1) العصابية (أو عدم الاتزان الانفعالي) ويمتد إلى السواء أو الاتزان الانفعالي.

2) الانبساط ويمتد إلى القطب الآخر وهو الانطواء.

3) الوداعة ويمتد إلى عدم الوداعة.

4) التفاني وقطبه الآخر نقيضه اللاتفاني (أو عدم التفاني).

5) الانفتاح على الخبرة وقطبه الآخر هو الانغلاق.

تجدر الإشارة إلى أن هذه العوامل قد تتشاكل وتتباين في الفرد الواحد، وذلك حسب مزاجه، وهو بالفعل ما وقفنا عليه في تركيبة شخصيات وأبطال رواية **"رمال متحركة"**، ومدى تطابق هذه العوامل مع تصرفات وسلوكات خالد بن مالك، وبشرى تيماوي، فهما شخصيتان متقلبان في المزاج، ففي بعض الأحيان تجدهما في (حزن، وعصبية، وقلق، وتوتر، وضجر...)، وفي أحيان آخرى تجدهما في (فرحة، وهدوء، ووداعة، وانسجام...)، يحملون تارة صفات الأمل والطموح، والتفاؤل، والتفاني، والانبساط... وتارة أخرى صفات الألم، والضجر، والقلق، والخوف من المستقبل...، لقد وصفت الروائية هذا التقلب في المزاج، وعدم الرتابة في المشاعر بقليل من الجنون، لكسر الروتين، وهي تدرك تمام الإدراك العلاقة بين خالد وبشرى، وإنها رحلة البحث عن الوهم والسراب، علاقة جعلت الروائية "عائشة بويبة" تتذكر حالها مع الكتابة، فراحت تتقمص دور بطلتها، لتسهل على نفسها سرد الحكاية من جهة، وتقارن نفسها بسرد الحكاية لحظة الكتابة من جهة آخرى، وما تُلحقه تلك الهواجس والانفعالات بها.

بالرغم مما لقيه خالد من تقلبات في مزاج بشرى، ورفضها له، وعدم تقبلها للارتباط به، خوفا من إعادة تجربة الزواج الأولى الفاشلة، إلا أنّه ظل محبا ووفيا لها، حين « قرر خالد بن مالك أن يساعدها في النجاح وأن يفتح أمامها فرصا لتحقيق أحلامها، فهو مستعد أن يغلق الأبواب أمام غيره ليفوز بها فهي لا زالت صفحة بيضاء لم تلوثها أيادي البشر. عمل جاهد أن يجد لها فرصة عمل في العاصمة فهي مميزة ويمكنها أن تكون نجمة لامعة.»[11]

بالفعل تفتحت الأبواب أمام بشرى، ليتحقق حلمها، وتصبح بفضل وفاء المحب لها مذيعة بإحدى القنوات التلفزيونية بالعاصمة، خبر نزل عليها كهدية من السماء، لم تكن على دراية وعلم بمن تسبب في فرحتها، وهي ترصد لحظة الهروب من خالد إلى خالد، كيف لا وهو ابن العاصمة.

ها نحن قد وصلنا إلى محطة أخرى من محطات الرواية غريبة الأطوار والأحداث ويتعلق الأمر بـ:

4.الرحلة:

إنها رحلة بشرى إلى العاصمة بحثا عن تحقيق حلم الحياة، وهروبا في الوقت ذاته من خالد الذي ظل يلاحقها إلى درجة أنه كان أول المتصلين بها لحظة الوصول إلى بيت عمها السعيد الذي يسكن بالعاصمة مع أبنائه أحمد ومحمد وسمية، وقد كان خالد أول من دعاها إلى حفل عشاء بالعاصمة، وللخروج من حالة الرفض والخوف قبلت بشرى دعوته على العشاء مستنجدة بابنة عمها لإقناعه والخروج ليلا للعشاء الذي تمَّ في أجواء رومنسية وجد شاعرية، على أمل اللقاء من جديد، لكن سرعان ما تلاشى أمل اللقاء هذا لأسباب، أولا بسبب الاجتماع التنسيقي بالتلفزيون لبشرى، ثانيا الوقت يداهم خالد من أجل العودة إلى الصحراء، وبعد مدة من الانقطاع بينها وبين خالد،

حدثت تقاطبات عديدة، وظهرت أقطاب وشخصيات عدَّة لامعة في حياة بشرى، أمثال فارس الشاب الأشقر بهي الطلعة الذي تعرفت عليه في الاجتماع التلفزيوني الأخير، وأحمد ابن عمّها، ومحمد منير الشاعر الذي يقود الطائرة والذي تعرفت عليه يوم رحلتها إلى العاصمة، كل قطب من هذه الأقطاب كان يحاول قدر الاستطاعة التقرب والتودد لبشرى لنيل رضاها، والفوز بها كزوجة مستقبلية.

توالت الأيام وعادت بشرى لمسقط رأسها أدرار، كضيفة شرف في حفل أقامته الإذاعة هناك لتكريمها، خلال هذا السفر التقت بشرى بخالد، ورغم البوح بالمشاعر إلا أنهما لم يتوصلا إلى جديد يذكر، عادت بشرى أدراجها إلى العاصمة، وهي تتسائل في نفسها « ماذا لو طلب يدي فأنا لا أشترط عليه شيئا؟ هو يعلم أنني أحبه وكل ما يفعله لأجلي يمكن أيختصره بكلمة واحدة تثبت لي أنه فعلا يحبني.»[12]

في هذه اللحظات تفصح لنا الروائية عن عامل معاكس، أو لنقل معيق آخر من المعيقات التي حاولت اعتراض طريق بشرى، إنها ابتسام الصديقة التي استغلت ظروف خالد وحاولت التقرب منه، لم تكتف ابتسام بذلك فاتصلت ببشرى تطلب منها نسيانه، وقد بدا ذلك جليا وواضحا في قولها: (انسيه فالرجال لا أمان لهم. لا أحد يستأهل حبك. ولا اعتقد أنه يحبك). الرواية (ص104)

تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذا العامل المعاكس (ابتسام صديقة بشرى) في وقت مضى عاملا مساعدا، فهي لطالما تقمصت دور الواسطة بين خالد وبشرى.

في ظل الظروف التي تحدثنا عنها سابقا، لاقت بشرى اهتماما من فارس أمقران الذي حاول التقرب منها للزواج، ولكنها تؤجل في كل مرَّة. إلى أن جاء موعد الخطبة في أبهى الفنادق، هنا تعرف فارس على حقيقة العلاقة بين بشرى وصديقه خالد، هذا الأخير الذي هنأ صديقه وأشاد بحسن اختياره، لكن لم يكتب لهذه الخطبة أن تدوم.

لحسن الحظ تجد بشرى من يعينها ويساعدها على تخطي المحن، وخيبات الأمل التي تنتابها على حين غرّة، إنه عامل مساعد آخر ممثل في شخصية سامية ابنة عمّها الأصيلة الطيبة التي آزرتها وأخذت بيدها، وجعلتها تركز في عملها.

ها نحن نحط رحالنا في الجزء الأخير للرواية والذي عنونته الروائية **"عاشة بويبة" بـ:**

5. ظمأ على شاطئ البحر:

لقد كان مسرح هذه المحطة معرض الجزائر الدولي للكتاب، حيث ستشارك بشرى كصحفية لتغطية الحدث، ومن الصدف أن يكون خالد زائرا لهذا المعرض، ليتم اللقاء بينهما، لقاء أرادته الروائية لتكشف لنا الحقيقة الغائبة، وتفك شفرة من شفرات الحكاية، وترصد لنا سر مخاوف بشرى من علاقتها بخالد، وتجيب عن كل التساؤلات، على لسان البطلة بشرى تيماوي قائلة « آسفة يا خالد لم يكن بوسعي سوى

أن أهرب بنفسي بعدما اتصل بي أقرباؤك يحملونني ذنبا لم أقترفه؛ لا يمكنني أن أنسى ذلك اليوم ما حييت. اتصل أحدهم يسألني ما علاقتي بك؟

فقلت:

– من أنت؟

قال إنه ابنك وأن أمّه تعاني من نزواتك الكثيرة وإنني أسبب لهم قلقا كبيرا في العائلة وكأنه يترجاني أن أبتعد عنك.»[13]

هنا يظهر لنا عامل معاكس جلي بوضوح يتمثل في أقرباء خالد، وزوجته، وابنه، عامل أدخل الرعب والخوف على بشرى وأفسد علاقة زواجها بخالد، وكان في الوقت ذاته دافعا قويا لها لتتزوج بـ " **محمد منير**" أثناء رحلتها إلى العاصمة، فقد كان أبا لولد، مطلقا، وظروفه تناسبها كثيرا.

شخصيات رواية " رمال متحركة " حسب ظهورها:

بشرى تيماوي: بطلة الرواية صاحبة الصوت الملائكي، الشخصية الأصيلة، الطيبة، الوفية، المناضلة القوية.

خالد بن مالك: الرجل الثري، صاحب المكانة الرفيعة، المحب، الوفي لبطلة الرواية.

أحد الدراويش من أولياء الله الصالحين: عامل مساعد للشيخ القايد جد بشرى.

الشيخ القايد: تاجر التمر، جد بشرى.

زوجة الشيخ القايد وابنة عمه: المرأة الطيبة الخلوقة، الوفية.

وني زوجة الشيخ القايد ووالدة بشرى: امرأة من بلد السودان.

أم عربية والدة وني.

القبيلة: أهل وعشيرة الشيخ القايد. العامل المعاكس لزواجه من وني.

عبد الله (الحاج التيماوي): والد بشرى بطلة الرواية.

الدلالات: من بين الشخصيات البارزة في المجتمع الأدراري خاصة عند نساء العائلات الكبيرة، فهن مصدر إدخال البهجة والفرح والسرور، وجلب الأخبار الجديدة، يعرفن بالمرح والنزاهة.

السيدة العطوفة لالة منَّانة زوجة شيخ الزاوية: منبع الحنان والعطف والرحمة والمحبة...

مراد توابي: تجربة زواج بشرى الفاشلة.

السعيد: عم بشرى الذي يسكن بالعاصمة.

أحمد ومحمد وسمية: أبناء عم بشرى.

فارس أمقران: الشاب الأشقر بهي الطلعة زميل بشرى في العمل.

محمد منير: الشاعر الذي يقود الطائرة والذي تعرفت عليه بشرى يوم رحلتها إلى العاصمة والذي أصبح زوجها.

ابتسام: صديقة بشرى

خاتمة:

ختاما لقد تميزت رواية " رمال متحركة " لـ: **عائشة بويبة** بالثراء لتعدد مضامينها، ورؤاها، وتنوع شخصياتها، وأصواتها اللغوية، إنها رواية أصيل حملت في طياتها قيما مختلفة جمعت بين الأصالة والوفاء، الإخلاص، الطيبة، الحب، العطاء، رصدت أحداثها ووقائعها في مجموع أمكنة، وقفنا فيها على دلالات ورموز عديدة، لمسنا فيها أيضا تحدي، وصمود، وتفاني، الشخصية الفذة "بشرى تيماوي"، الصحفية البارعة التي ناضلت من أجل تحقيق حلمها في النجاح، هذا الحلم الذي أضحى حقيقة ملموسة، بفضل عوامل متنوعة شملها السرد والتي لجأنا لكشفها واستنباطها إلى "سيميائية الشخصية"، هذه الأخيرة ساعدتنا كثيرا في العمل على إبراز وإظهار سمات كل شخصية من شخصيات الرواية، واستخراج مدلولاتها، فكل شخصية اختارتها الروائية تشكل في وجهة نظرنا علامة من العلامات الفارقة التي تركت بصمتها في المتن الروائي.

من الملاحظ أن الروائية **عائشة بويبة** قد تمكنت من توظيف مقاطع سردية دالة على شخصياتها وأبطالها، وتقطيع الرواية إلى أجزاء أو فصول أو لنقل محطات، تجسد كل محطة مجموعة من التقاطبات، واالصراعات، والأحداث، انبثقت عن فواعل وعوامل كثيرة منها المساعد، ومنها المعاكس.

تعد نظريات العوامل الخمسة الكبرى (الاتزان الانفعالي، عدم الاتزان الانفعالي)، (الانبساط، الانطواء)، (الوداعة، عدم الوداعة)، (التفاني وقطبه الآخر نقيضه اللاتفاني (أو عدم التفاني)، (الانفتاح، الانغلاق). إضافة نوعية، إذ تتشاكل وتتباين في الفرد الواحد، وذلك حسب مزاجه، وهو ما تميزت به شخصيات وأبطال رواية "**رمال متحركة**".

قائمة المراجع:

- سليمان عبد الواحد إبراهيم، الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية، رؤية في إطار علم النفس الإيجابي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، سنة 2014.
- عائشة بويبة، رمال متحركة، منشورات الوطن اليوم، سنة 2019.
- عبد الستار إبراهيم ، السعادة الشخصية في عالم مشحون بالتوتر وضغوط الحياة، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط 1، سنة 2005.
- عبد الله الرويتع، في الشخصية السعودية، العوامل والمحددات، مابين الحنظل والشهد (الجزء الأول)، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، ط 1، سنة 2014.
- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات (2)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سنة 2008،.
- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا الطبعة العربية 01، سنة 2013.
- لورانس. أ. برفين. علم الشخصية (ج1)، ترجمة (أيمن محمد عامر، محمد يحي الرخاوى، عبد الحليم محمود السيد)، مراجعة عبد الحليم محمود السيد، المركز القومي للترجمة العدد 1634، ط 1، سنة 2010.

الهوامش

* شاعرة وإعلامية وروائية تكتب الشعر الشعبي والفصيح والنبطي والرواية، متحصلة على شهادة الدراسات التطبيقية في السمعي البصري متحصلة على شهادة التعليم العالي في علم النفس، درست علم البيولوجيا، رئيسة مصلحة وقاية الأمومة والطفولة بالمستشفى، مستشارة توجيه تربوي، رئيسة جمعية لمة الأحباب الثقافية بأدرار.

[1]) فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا الطبعة العربية 01، سنة 2013، ص 19 .

[2]) عائشة بويبة، رمال متحركة، منشورات الوطن اليوم، فنك للكتب. سنة 2019. ص 8/7.

[3]) المصدر نفسه، ص 16.

[4]) عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات (2)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سنة 2008، ص 88.

[5]) رمال متحركة، مصدر سابق، ص 22/21.

[6]) رمال متحركة، مصدر سابق، ص 25.

[7]) عبد الستار إبراهيم ، السعادة الشخصية في عالم مشحون بالتوتر وضغوط الحياة، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط 1، سنة 2005 ص 44.

[8]) لورانس. أ. برفين. علم الشخصية (ج1)، ترجمة (أيمن محمد عامر، محمد يحي الرخاوى، عبد الحليم محمود السيد)، مراجعة عبد الحليم محمود السيد، المركز القومي للترجمة العدد 1634، ط 1، سنة 2010، ص 60.

[9]) سليمان عبد الواحد إبراهيم، الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية، رؤية في إطار علم النفس الإيجابي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، سنة 2014، ص 35.

[10]) عبد الله الرويتع، في الشخصية السعودية، العوامل والمحددات، مابين الحنظل والشهد (الجزء الأول)، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، ط 1، سنة 2014، ص 29/28.

[11]) رمال متحركة، مصدر سابق، ص 25.

[12]) رمال متحركة، مصدر سابق، ص 102.

[13]) رمال متحركة، مصدر سابق، ص 102.